٦ التوكل على الله -عز وجل-

الخُطْبَةُ الأُولَىٰ:

إِنَّ الحَمْدَ للهِ،نَحْمدُهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ،وَنَعُوذُ باللهِ مِنْ شُرُور أَنْفُسنَا وَمِنْ سَيِّئَات أَعْمَالنَا،مَنْ يَهْده اللهُ فَلَا مُضلَّ لَهُ،وَمَنْ يُضْلِل فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ،وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ،وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [آل عِمْرَان: ١٠٢] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ [النِّسَاء:١] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾[الأَحْزَاب:٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ :

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيث كتَابُ الله، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّد، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ .

أيها المسلمون: لقد دعا الله عباده المؤمنين في كثير من آيات القرآن الكريم للتوكل عليه وجعل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ التوكل من أعلى مقامات أهل الإيمان ، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ

وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [الأنفال : ٢].

وقال تعالى: ﴿ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [الشورى : ٣٦].

ولا يصح الإيمان إلا بالتوكل على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قال تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [المائدة : ٢٣] .

وقال تعالى: ﴿ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ ﴾ [آل عمران : ١٦٠].

وقد قرن الله بين الإيمان والتوكل فقال سبحانه: ﴿ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الملك : ٢٩].

قال سعيد بن جبير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: التوكل على الله عَزَّوَجَلَّ جماع الإيمان ، وكان يدعو اللهم إني أسألك صدق التوكل عليك ، وحُسن الظن بك. (١)

وقال سهل بن عبد الله : من طعن في الحركة فقد طعن في السُّنَّة ، ومن طعن في التوكل فقد طعن في الإيمان.

توكل على الرحمن في الأمر كله فما خاب حقًا من عليه توكلا

وكن واثقًا بالله واصبر لحكمه تفز بالذي ترجوه منه تفضلا

وقال الله تعالى : ﴿ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ ﴾ [المزمل : ٩].

وقال بعض السلف: متى رضيت بالله وكيلًا وجدت إلى كل خير سبيلًا.

---

(١) السير (٤/ ٣٢٥) .

وقال بعضهم: بحسبك من التوسل إليه أن يعلم من قلبك حسن توكلك عليه.

والمراد بالتوكل على الله: الثقة بالله ، قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: التوكل الثقة بالله.

وقال بعض العلماء: التوكل صدق الاعتماد على الله تعالى في جلب المنافع ودفع المضار: ﴿ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾[الزمر : ٣٨].

وعن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه ركب خلف رسول الله ﷺ يومًا فقال له رسول الله ﷺ : [**يا غلام إني معلمك كلمات : احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك وإذا سألت فلتسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لواجتمعوا على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولواجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف**]. (١)

وقال الإمام الجرجاني رَحِمَهُ اللَّهُ: التوكل على الله هو الثقة بما عند الله واليأس عما في أيدي الناس. (٢)

والتوكل على الله عَزَّوَجَلَّ من أعمال القلوب قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: التوكل عمل القلب. (٣)

---

(١) رواه أحمد برقم (٢٨٠٣) ، وهو حديث صحيح ، صححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح الترمذي برقم (٢٥١٦).
(٢) التعريفات ص (١٠٠)
(٣) طريق الهجرتين ص (٢٤٥).

والتوكل على الله من صفات الأنبياء والمرسلين قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾﴾ [إبراهيم :١١ـ ١٢].

وقال تعالى عن نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓا۟ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾﴾ [يونس : ٧١].

وقال تعالى عن هود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦ ۖ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾﴾ [هود: ٥٤ـ ٥٦].

وقال تعالى عن موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [يونس :٨٤ـ ٨٥].

وانظروا إلى عظم توكل نبي الله موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بربه قال تعالى عنه: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾﴾ [الشعراء :٦١ـ ٦٢].

وهذا إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لما رمى به قومه إلى النار قال كما في صحيح

البخاري [١] عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ . قالها إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ حين ألقي في النار وقالها محمد ﷺ حين قالوا: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ ﴾.فنجاه الله وحماه من مكر الأعداء قال الله تعالى: ﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [الأنبياء : ٦٩].

وقد أمر الله رب العالمين نبيه محمدًا ﷺ أن يتوكل عليه فقال سبحانه: ﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ ﴾ [النمل : ٧٩].

وقال تعالى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾ ﴾[النساء : ٨١].

وقال تعالى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ ﴾ [الفرقان : ٥٨].

وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران : ١٥٩].

وقال تعالى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ﴾ [الشعراء : ٢١٧].

ولقد امتثل نبينا ﷺ أمر ربه فكان أعظم الناس توكلًا على الله ولعظم توكله على ربه أن الله عَزَّوَجَلَّ سماه المتوكل كما في صحيح البخاري [٢] عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أن هذه الآية التي في القرآن ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ ﴾ . قال في التوراة يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا وحرزًا للأميين أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب بالأسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن

(١) البخاري برقم (٤٥٦٣)
(٢) البخاري برقم (٤٨٣٨) .

يقولوا لا إله إلا الله فيفتح بها أعينًا عميًا وآذانًا صمًا وقلوبًا غلفا].

ولننظر في ثقته بالله وكيف أنجاه الله من عدوه لعظم توكله على الحي الذي لا يموت ففي الصحيحين [١] عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أخبر: أنه غزا مع رسول الله ﷺ قبل نجد فلما قفل رسول الله ﷺ قفل معه فأدركتهم القائلة في واد كثير العضاة فنزل رسول الله ﷺ وتفرق الناس يستظلون بالشجر فنزل رسول الله ﷺ تحت سمرة وعلق بها سيفه ونمنا نومة فإذا رسول الله ﷺ يدعونا وإذا عنده أعرابي فقال : [**إن هذا اخترط علي سيفي وأنا نائم فاستيقظت وهو في يده صلتًا فقال :من يمنعك مني ؟ فقلت: الله ثلاثًا**] . ولم يعاقبه وجلس.

وهكذا أصحاب النبي ﷺ كانوا متوكلين على الله وحده ، فقد قال ربنا عنهم: ﴿ **ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾** ﴾[آل عمران : ١٧٣].

وفي سُنَن أبي داود [٢] عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أمرنا رسول الله ﷺ يومًا أن نتصدق فوافق ذلك مالًا عندي فقلت اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يومًا فجئت بنصف مالي فقال [لي] رسول الله ﷺ : [**ما أبقيت لأهلك ؟**] فقلت مثله قال : وأتى أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بكل ما عنده فقال له رسول الله ﷺ : [**ما أبقيت لأهلك ؟**] قال : أبقيت لهم الله ورسوله قلت: لا أسابقك إلى شيء أبدًا .

أيها المسلمون: إن التوكل على الله عَزَّوَجَلَّ من أعظم الأسباب المنجية للعبد من الفتن والمحن والبلايا ، بل من كل مضائق الدنيا ، قال سبحانه وتعالى:

(١) البخاري برقم (٢٩١٠) ومسلم برقم(٨٤٣).
(٢) صحيح أبي داود برقم (١٦٧٨) .

﴿ ...وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ... ﴾ [الطلاق : ٣].

قال الربيع بن خثيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من كل ما ضاق على الناس. (١)

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والتوكل من أقوى الأسباب التي يدفع بها العبد ما لا يطيق من أذى الخلق وظلمهم وعدوانهم. (٢)

فاتقوا الله عباد الله ، وحققوا التوحيد لله ، وتوكلوا عليه فإن الله عَزَّوَجَلَّ يحب المتوكلين: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ [الزمر :٦٢ ـ ٦٣].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم ، والذكر الحكيم ، وبهدي سيد المرسلين.

أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العلي العظيم ، لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

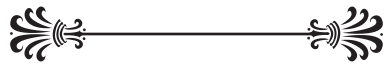

(١) البخاري معلقًا في الرقائق باب قوله : ﴿ ...وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ... ﴾ [الطلاق : ٣].
(٢) بدائع الفوائد (١/ ٤٨٢) .

الخطبة الثانية :

الحمد لله الذي من توكل عليه بصدق نيةٍ كفاه ، ومن توسل إليه بخالص أدعيته أجابه ولباه ، أحمده سبحانه وأشكره على ما أعطاه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إله ليس لنا رب سواه ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الذي أعطاه من الفضل فوق ما يتمناه ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ، ومن اقتفى أثره إلى يوم لقاه .

أما بعد :

فيا أيها المسلمون: اتقوا الله تعالى ربكم حق التقوى وأخلصوا له في السر والنجوى واعلموا إخواني المسلمين أن من أسباب النجاة من كل بلاء التوكل على الله عَزَّوَجَلَّ وتفويض الأمور إليه سبحانه قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ [هود : ١٢٣].

والتوكل على الله عَزَّوَجَلَّ يورث العبد الغرف العالية في الجنة قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ [العنكبوت :٥٨ ـ ٥٩].

وهو من أسباب محبة الله للعبد قال تعالى: ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [آل عمران : ١٥٩].

والتوكل على الله عَزَّوَجَلَّ يضمن للعبد بإذن الله تعالى حصول الرزق

وسعته ففي الترمذي [١] عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ : [**من نزلت به فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته ومن نزلت به فاقة فأنزلها بالله فيوشك الله له برزق عاجل أوآجل**].

وعن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سمع نبي الله ﷺ يقول :[**لوأنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدوخماصًا وتروح بطانا**]. [٢] ومعنى تغدو خماصًا وتروح بطانًا: أي تغدو في الصباح ضامرة البطون وتروح في المساء مملوءة البطون من رزق الله.

وفي الحلية [٣] عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ : [**لوأن ابن آدم هرب من رزقه كما يهرب من الموت ؛ لأدركه رزقه كما يدركه الموت**].

والتوكل على الله عَزَّوَجَلَّ ينفع العبد في دنياه وآخرته بل وينجيه من أهوال يوم القيامة فعن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ : [**كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن واستمع الإذن متى يؤمر بالنفخ فينفخ ، فكأن ذلك ثقل على أصحاب النبي ﷺ فقال : لهم قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكلنا**]. [٤]

والتوكل على الله عَزَّوَجَلَّ يكون سببًا في دفع السحر والحسد والعين بإذن الله، قال تعالى عن يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ٦٧ ﴾ [يوسف : ٦٧].

---

(١) صحيح الترمذي برقم (٢٣٢٦).
(٢) أحمد برقم (٢٠٥) ، ورواه الترمذي برقم (٢٣٤٤) وصححه شيخنا العلامة الوادعي في الصحيح المسند برقم (٩٨٦) .
(٣) الحلية برقم (٩٧٧٩) وانظر صحيح الجامع برقم (٥٢٤٠).
(٤) صحيح الترمذي برقم (٢٤٣١).

والتوكل على الله عَزَّوَجَلَّ يقي العبد من مكائد الشيطان قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ [النحل : ٩٩].

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ :[**إذا خرج الرجل من بيته فقال : بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله قال : يقال حينئذ هديت وكفيت ووقيت ، فتتنحى له الشياطين فيقول:له شيطان آخر : كيف لك برجل قد هدي وكفي ووقي**].[(١)]

والتوكل على الله عَزَّوَجَلَّ يوجب للعبد دخول الجنة بغير حساب ولا عذاب ففي الصحيحين [(٢)] عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي ﷺ قال: [**عرضت علي الأمم فرأيت النبي ومعه الرهيط والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي ليس معه أحد إذ رفع لي سواد عظيم فظننت أنهم أمتي فقيل لي هذا موسى ﷺ وقومه ولكن انظر إلى الأفق فنظرت فإذا سواد عظيم فقيل لي انظر إلى الأفق الآخر فإذا سواد عظيم فقيل لي هذه أمتك ومعهم سبعون ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ثم نهض فدخل منزله فخاض الناس في أولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب فقال بعضهم: فلعلهم الذين صحبوا رسول الله ﷺ وقال بعضهم : فلعلهم الذين ولدوا في الإسلام ولم يشركوا بالله وذكروا أشياء فخرج عليهم رسول الله ﷺ فقال : ما الذي تخوضون فيه ؟ فأخبروه فقال: هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن فقال : ادع الله أن يجعلني منهم فقال :أنت منهم ، ثم قام رجل آخر فقال : ادع الله أن يجعلني منهم فقال :سبقك بها عكاشة**].

---

(١) صحيح أبي داود برقم (٥٠٩٥).
(٢) البخاري برقم (٦٥٤١) ومسلم برقم (٢٢٠).

ومن ثمار التوكل أيضًا أنه سبب في ذهاب التشاؤم ففي الترمذي [١] عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ : [**الطيرة من الشرك وما منا ولكن الله يذهبه بالتوكل**].

عباد الله: إذا أعرض أحد منا عن عدوه فليتوكل على الله قال تعالى: ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ [النساء : ٨١].

وإذا أعرض الخلق عنا فلنتوكل على الله قال تعالى:﴿ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾ ﴾ [التوبة : ١٢٩].

وإذا صالحنا قومًا فلنتوكل على الله قال تعالى: ﴿ ۞ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ ﴾ [الأنفال : ٦١].

وإذا نزلت بك الهموم والأمراض فاستقبلها بالتوكل على الله قال تعالى: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾[التوبة : ٥١].

وإذا هداك الله لدينه فاشكره واستقبل ذلك بالتوكل قال تعالى: ﴿ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [إبراهيم : ١٢].

معاشر المسلمين: إن التوكل يعني أن يرتب الإنسان المقدمات ويدع النتائج لله ، وأن يبذر الحب ويرجو الثمار من الرب ، ويكون متوكلًا لا متواكلًا ، قال بعض السلف : القلب يتوكل والجوارح تعمل.

---

(١) صحيح الترمذي برقم (١٦١٤).

وقد قال النبي ﷺ : [**يا معاذ هل تدري ما حق الله على عباده وما حق العباد على الله؟، قلت: الله ورسوله أعلم،قال: فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا،وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئًا ، فقلت : يا رسول الله أفلا أبشر به الناس؟ قال: لا تبشرهم فيتكلوا**](١).

وفي الترمذي عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رجل يا رسول الله أعقلها وأتوكل أواطلقها وأتوكل ؟ قال: [**أعقلها وتوكل**]. (٢)

وقد بين الله عَزَّوَجَلَّ أن المتوكلين عليه سبحانه هم العاملون فقال تعالى: ﴿ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾[العنكبوت:٥٨ـ٥٩].

وهو القائل عَزَّوَجَلَّ لنبيه لوط عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ ﴾[هود : ٨١].

وأمر نبيه موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فقال تعالى: ﴿ **فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾** ﴾[الدخان : ٢٣].

وأمر أهل الإيمان فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُوا۟ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُوا۟ جَمِيعًا ﴿٧١﴾ ﴾[النساء : ٧١].

أللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين ، واحم حوزة الدين ، واهدِ عبادك الصراط المستقيم ، اللهم اغفر لجميع موتى المسلمين الذين شهدوا لك بالوحدانية ، ولنبيك بالرسالة ، وماتوا على ذلك يا أرحم الراحمين .

ربنا عليك توكلنا ، وإليك أنبنا وإليك المصير .

---

(١) البخاري برقم (٢٨٥٦) ومسلم برقم (٣٠).
(٢) صحيح الترمذي برقم (٢٥١٧).